

## أضواء البيان

@ 179 وضعف الممات . أي مثلي عذاب الحياة في الدنيا ومثلي عذاب الممات في الآخرة .  
وبهذا جزم القرطبي في تفسيره . وقال بعضهم : المراد بضعف عذاب الممات : العذاب المضاعف  
في القبر والمراد بضعف الحياة : العذاب المضاعف في الآخرة بعد حياة البعث . وبهذا جزم  
الزمخشري وغيره . والآية تشمل الجميع ، وهذا الذي ذكره هنا من شدة الجزاء لنبه لو خالف  
بينه في غير هذا الموضوع . كقوله : { وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَٰلِيْنَا بَعْضَ الْأَوْيَلِ  
لَاخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ } . .  
وهذا الذي دلت عليه هذه الآية من أنه إذا كانت الدرجة أعلى كان الجزاء عند مخالفة أعظم  
بينه في موضع آخر . كقوله : { يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ  
مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ } . ولقد أجاد من قال : ولقد أجاد  
من قال : % ( وكبائر الرجل الصغير صغائر % وصغائر الرجل الكبير كبائر ) % .  
تنبيه .

هذه الآية الكريمة أوضحت غاية الإيضاح براءة نبينا صلى الله عليه وسلم من مقارنة الركون  
إلى الكفار ، فضلاً عن نفس الركون . لأن { وَلَوْ لَا } حرف امتناع لوجود . فمقارنة الركون  
منعتها { وَلَوْ لَا } الامتناعية لوجود التثبيت من الله جل وعلا لأكرم خلقه صلى الله عليه وسلم  
فصح يقيناً انتفاء مقارنة الركون فضلاً عن الركون نفسه . وهذه الآية تبين ما قبلها ،  
وأنه لم يقارب الركون إليهم البتة . لأن قوله { لَقَدْ كَذَبْتَ تَرَكَنْ إِلَىٰ هِمَّ  
شَيْئًا } أي قاربت تركن إليهم هو عين الممنوع ب { وَلَوْ لَا } الامتناعية كما ترى .  
ومعنى { تَرَكَنْ إِلَىٰ هِمَّ } : تميل إليهم . ! 7 7 ! قوله تعالى : { أَقِمِ  
الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ } . قد بينا ( في سورة النساء ) : أن هذه الآية  
الكريمة من الآيات التي أشارت لأوقات الصلاة . لأن قوله { لِدُلُوكِ الشَّمْسِ } أي  
لزوالها على التحقيق ، فيتناول وقت الظهر والعصر . بدليل الغاية في قوله { إِلَىٰ  
غَسَقِ الْيَوْمِ } أي ظلامه ، وذلك يشمل وقت المغرب والعشاء . وقوله { وَقُرْءَانَ  
الْفَجْرِ } أي صلاة الصبح ، كما تقدم إيضاحه وأشرنا للآيات المشيرة لأوقات الصلوات .  
كقوله : { وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيْ النُّجُومِ وَالْحَمْدِ لِلَّهِ } ،  
وقوله : { فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ } . وأتمنا بيان  
ذلك